

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[455] طواف وإن لم تكن الحركة دائرية. * * * 3 - جواب على سؤال لفظ (لاجناح) يشير إلى عدم حرمة السعي بين الصفا والمروة وجواز ذلك، وقد يسأل سائل عن سبب وجوب السعي في الفقه الإسلامي، بينما الآية تبيحه فقط؟ الجواب على هذا السؤال نفهمه بوضوح من سبب نزول الآية. فالمسلمون كرهوا السعي بين الصفا والمروة، بعد أن شاهدوا بأمر أعينهم مدى عبث المشركين بهذا المكان، ومدى تلويثهم إياه بالأصنام. فخالوا أن من غير اللائق بالمسلم أن يسعى في هذا المكان. جاءت الآية لتقول لهم: إن الصفا والمروة من شعائر الله، وعبرة (لا جناح) (1) لإزالة ما تصوروه من كراهة لهذا العمل. وثمة تعبيرات مشابهة ذكرها القرآن لأحكام أخرى كصلاة المسافر في قوله تعالى: (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَيْسَّرَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْنَحُوا أَنْ تَقْمُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ) (2). ونعلم أن القصر واجب في صلاة المسافر، لا جائز. بشكل عام قد تستعمل كلمة (لا جناح) لإزالة التوهم بحرمة الشيء أو بكراهته، وهذا المعنى يؤكد حديث عن الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) في كتاب "من لا يحضره الفقيه". 4 - معنى التطوع في اللغة: قبول الطاعة والإنصياع للأوامر، وفي الفقه يطلق على الأعمال المستحبة، من هنا ذهب أغلب المفسرين إلى تفسير "وَمَنْ تَطَوَّعَ..." "_____ 1 - (الجناح) في الأصل الميل نحو اتجاه معين، وقيل للذنب جناح لأنه يميل بالإنسان عن طريق الحق. (قاله الراغب في المفردات). 2 - النساء، 101.